محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
قال الشيخ همام الدين في شرحه في هذا المحل قوله سفرت من السفر
وهو كشف الوجه والتبرقع ستر الوجه يعني ان النفس الناطقة محجوبة
عن النظر لكنها معلومة ان كل احد يعلم تحقق نفسه بالضرورة فمحجوبة
صفة النور قال النهي قد جمع في هذا البيت بين حالتين متخالفتين
وهي الاحتجاب والسفور وذلك لغموضه وكونه اذ المطلوب من علم
حقيقة معرفة النفس متعذر ولهذا قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم الاية فتبين الان عدم معرفة
ماهيتها هي محجوبة عنها وعن كل عارف من الناس عالم او جاهل وقوله عن كل
مقلة عارف قال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والمعنى
فيه انها حجبت لشدة نورها عن كل مدرك مميز فلا يحيط بها النطق وامتناعها
في ذاتها عن الادراك والممتنع عن الادراك انما يمتنع اما لخاصة في نفسه او
لضعف المدرك وكلاهما موجود لانها جوهر قدسي لا يقوى عليه نظر الحس
كالشمس ايضا فانها وان كانت ظاهرة بالصفة فهي محجوبة بالذات يكاد سناها
يخطف الابصار وقوله وهي التي سفرت ولم تتبرقع اي شوهدت من
حيث انها ماظهر تلذذ وتتالم وتفرح وتحزن وهي سراج البدن يروح بروحها نفعا
وحجبت لانها جوهر قدسي مباين للاعراض فالله تعالى اخرجها من بحر غيبه
وابرزها في الصدفة الجثمانية ثم سترها بحجاب الغيرة عن الاغيار
فلا تلحظها الابصار وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع
ولهذا احتجب الولي في الناس فلا يعرفه الا من سلك طريقه وعرف
حقيقته قال الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم واذا رآك الذين كفروا

ان

ان يتخذونك الا هزوا ولان نظرهم مقصور على الصورة فقط والمؤمن ينظر
بنور الله لا اخرى كيف امن به بلال وكفر به ابو لهب وانظر كيف
تجلت بالصفة واحتجبت بالذات لتشاهد النور بالنور ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور فكانها في هاتين الحالتين ظاهرة محتجبة

فصل اعلم ايها الاخ ارشدك الله الى الخيرات ان الله تعالى
سبقت ارادته في خلق هذه الذات اللطيفة والنسمة الشريفة
حكمة تضمنت معرفته كما قال في بعض تنزلاته كنت كنزا مخفيا لا اعرف
فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبي عرفوني ثم انه تعالى
اقام على هذه النفس الشريفة شيئا من نوره يوم اخذ الميثاق الاول وهو يوم
الست بربكم فاشرق به وجودها ولولا الاحتجاب لكاد يخطف الابصار
ولهذا امتنعت عن الادراك في ذاتها اذ نورها مترشح من النور
القدسي وهو نور القدم فلا يدرك بالحدوث وكما احتجب تعالى عن
الابصار وتجلى للقلوب فشاهدته بحقائق الايمان مثل نظر العيان فهو تعالى
متجل للقلوب بخصوصية خصها بها اذ هي موضع نظره ومحل مشاهدته
وانما حصل لها ذلك بعد قطعها مسافة الوجود بالفناء عن الوجود
واعراضها عن الكائنات فعند ذلك اقبلت على مقلبها بكمال التوجه
فلا جرم شاهدته ببصيرتها سرا قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اي ما راى
من حقائق الغيب ونور التجلي عكس سؤال موسى عليه السلام الرؤيا واحالته
على الجبل لانه والله اعلم سال وفيه بقية وشيء من بقايا الرسم فاحيل على المر سوهات
ثم على سوف تراني لئلا يكون قد سال ممتنع الوجود اذ ذلك لا يليق بحال
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وروي ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى

Copyright © King Saud University